التعايش السلمي في الفكر الغربي والإسلامي المعاصر "دراسة مقارنة"▽

Peaceful coexistence in contemporary Western and Islamic thought "a comparative study"

أ.م.د. سعد حميد أبراهيم*
Saad Hamid Ibrahim

الملخص:

يعد موضوع التعايش السلمي من المواضيع التي تشغل الساحة الفكرية العربية منها والغربية، ففي ظل الصراعات والنزاعات التي يشدها العالم أصبح من الضروري ايجاد أسس سليمة لتحقيق التعايش السلمي في المجتمعات وتحقيق السلام والأمن، لذلك شغلت فكرة التعايش السلمي رواد الفكريين الغربي والاسلامي المعاصر، لما شهده العالم من نزاعات وحروب ، بالتالي كان من الضروري أيجاد حل لتحقيق السلم والأمن في العالم ، لذلك وضع المفكرون فكرة التعايش السلمي وفق تأطير نظري مبني على أسس عدة.

الكلمات المفتاحية: التعايش، الفكر الغربي، الفكر الاسلامي، المجتمع

Abstract :

The issue of peaceful coexistence is one of the issues that occupy the Arab and Western intellectual arena. In light of the conflicts and disputes that the world is embroiled in, it has become necessary to find sound foundations for achieving peaceful coexistence in societies and achieving peace and security. Or harm him, whether this other is an individual, a political party, a religious sect, a neighboring country, or otherwise, and coexistence requires establishing a relationship between two or more groups of different identities that live close together and include more than just living next to each other, and it also includes a degree of Communication, interaction and cooperation can pave the way for achieving reconciliation on the basis of peace, justice, tolerance and integration.

Keywords: coexistence, Western thought, Islamic thought, society

المقدمة:

▽ تاريخ التقديم : 2023/7/16 تاريخ القبول: 2023/8/21 تاريخ النشر: 2023/9/31
* جامعة المستنصرية _ كلية العلوم السياسية dr.saadhameed@uomustansiriyah.edu.iq

يعد موضوع التعايش السلمي من المواضيع التي تشغل الساحة الفكرية العربية منها والغربية، ففي ظل الصراعات والنزاعات التي يشدها العالم أصبح من الضروري ايجاد أسس سليمة لتحقيق التعايش السلمي في المجتمعات وتحقيق السلام والأمن.

فالتعايش يعني "القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا الى جنب دون السعي لإلغائه او الاضرار به، سواء كان هذا الآخر فردا او حزبا سياسيا أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك ، ويتطلب التعايش إقامة علاقة بين اثنين أو أكثر من الجماعات مختلفة الهوية التي تعيش يتقارب ويشمل أكثر من مجرد العيش بجانب بعضهم البعض، كما ويشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون يمكن أن يمهد لتحقيق المصالحة على أساس السلام والعدالة والتسامح والإندماج."

ومن هذا المنطلق تطرق العديد من المفكرين الإسلاميين والغربيين لفكرة التعايش السلمي ووضعوا أسس تطبيقها ومن هؤلاء المفكر الألماني هابرماس، كما كان للمفكرين المسلمون نصيباً من ذلك متمثلة في المفكر عبد الكريم سروش والمفكر محمد عمارة.

تكمن أهمية البحث في كونه يلقى الضوء على أحدث الموضوعات الفكرية وهو مسألة التعايش السلمي في الفكر الغربي وكذلك الفكر الاسلامي المعاصر، فهو يتناول مفهوم التعايش السلمي واسسه الفكرية وابرز من درس فكرة التعايش السلمي من المفكرين والغربيين الإسلاميين، للتوصل أخيراً إلى نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما .

وهنا يمكن طرح الإشكالية التالية وهي: "ماهي رؤى المفكرين الغربيين والاسلاميين لقضية التعايش السلمي وكيف يمكن تحقيقها"، وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي :

1. ماذا يقصد بالتعايش السلمي؟
2. ما هي الأسس الفكرية للتعايش السلمي؟
3. من هم ابرز مفكرو التعايش السلمي في الفكريين الغربي والاسلامي ؟

وتتمثل الفرضية الموضوعة للإجابة على هذه الاشكالية في الآتي :

" ان تحقيق التعايش السلمي من القضايا البارزة في المجتمع والتي سعى العديد من الباحثين دراستها وكيفية تحقيقها وأسباب فشلها بهدف الوصول إلى حالة السلم والتعايش".

وتنطلق أهداف البحث من عدة نقاط أساسية وهي :

4. معرفة مفهوم التعايش السلمي؟
5. توضيح الأسس الفكرية للتعايش السلمي ؟
6. دراسة ابرز مفكرو التعايش السلمي في الفكريين الغربي والاسلامي لإيجاد التشابه والاختلاف بينهما ؟

مدخل تحليلي: من أجل إثبات فرضية البحث ، ودراسة جميع الجوانب الخاصة بـ التعايش السلمي في الفكر الغربي والإسلامي المعاصر "دراسة مقارنة" ، تم توظيف المنهج التحليلي كون موضوع البحث يستوجب التفكيك والتحليل والتفسير من أجل التوصل إلى الاستنتاجات العلمية .

أولاً_ مفهوم التعايش السلمي

يعد التعايش السلمي مفهوماً جديداً ، فهو لا متطابقة مع الظاهرة القديمة المتمثلة في أن "الدول تعيش جنباً إلى جنب دون قتال" فهذا ليس تعايشاً سلمياً ، بل مجرد سلام بالمعنى القديم للكلمة ، صحيح أن كلمة "سلام" يمكن فهمها وتطبيقها بطرق مختلفة.

لكن مفهوم التعايش السلمي مفهوم جديد وموضع تساؤل ، فالمفهوم نفسه يعني بوضوح التعايش بين أولئك الذين لا يتبعون مساراً متطابقاً ، والتعايش السلمي يعني بالتأكيد التعايش السلمي للبلدان التي تنتمي إلى أنظمة اجتماعية مختلفة.[1]

واستعملت عبارة التعايش بكثرة خلال الحرب الباردة للدلالة على أن الإتحاد السوفيتي سابقاً" و"الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من فوارق نظاميهما يمكنهما أن يتعايشان دون اللجوء إلى الحرب، وقد تستعمل العبارة أيضاً بمعنى حاجة خصمين إلى التفكير في حل سلمي يرضي الطرفين والعيش بسلام) .[2]

(1) Istvan Kende , Peaceful Co-Existence: Its Interpretation And Misinterpretation, Journal Of Peace Research, Volume 5, Issue 4, Peace Research Institute Oslo, Norway, 2016, P.352.

(2) Pasi Heikkurinen, On the emergence of peaceful coexistence. In book : Sustainability and Peaceful Coexistence for the Anthropocene, editor by :Pasi Heikkurinen, Routledge, London and New York, 2017, p1.

1_ تعريف التعايش السلمي

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للمصطلح نجد مفردة التعايش في كتب اللغة : (عاش: عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش أعاشه: جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية عايشه عاش معه عيشه أعاشه تعايشوا عاشوا على الألفة والمودة. [1]

والمعاش والمعيشُ والمَعِيشةُ ما يُعاشُ به وجمع المعيشة معايش على القياس ومعايش على غير قياس وقد قُرِئَ بهما قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [الحجر: ٢٠].[2]

اما كلمة السلمي فقد جاءت في ماده سلم والتي تعنى المسالم، والصُّلْحُ ، وتأتى في اللغة الانجليزية بمعنى Peaceful وهى تعنى في قاموس Cambridge 2019 هادى ومسترخي ولا يحتوى على أي مظاهر للعنف، وأضاف قاموس collins 2019 بأنها الأنشطة والمواقف التي لا تنطوي على حرب أو خلاف.[3]

اصطلاحاً : ويعرف التعايش بأنه "مصطلح يستعمل للتعبير عن حالات الاختلاف في المذاهب والعقائد، وما يترتب عليها من سياسات مختلفة بين دول الشرق ودول الغرب، وقد أستعمل هذا المصطلح للدلالة على إمكانية التعاون والوئام بين الأقليات في دولة معينة، وبين الأكثرية، وإن كانت هذه الأقلية تختلف عن الأكثرية من حيث الأصل، أو اللغة أو الدين" .[4]

وكذلك التعايش هو (القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا الى جنب دون السعي لإلغائه او الاضرار به، سواء كان هذا الآخر فردا او حزبا سياسيا أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك ، ويتطلب التعايش إقامة علاقة بين اثنين أو أكثر من الجماعات مختلفة الهوية التي تعيش يتقارب ويشمل أكثر من

1() إبراهيم مصطفى ومجموعة من العلماء: المعجم الوسيط ، ج ٢، دار الدعوة للنشر، مجمع اللغة العربية، باب العين، ص ٦٣٩.

2() أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر، مؤسسة علوم النهج والبلاغة ، كربلاء ، ٢٠١٧، ص ١٧.

3() حنان حسن عبد الرحمن الخشت، من هدى السنة النبوية في التعايش مع الآخر، مجلة الدراسية ، المجلد ١٨، العدد ١٨، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة ، ٢٠١٩، ص٤٢٦ .

4() معتز اسماعيل خلف الصبيح، خلف صالح علي، الأسس الفكرية للتعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، مجلة سر من رأى، المجلد ١٦ ، العدد ٦٢، كلية التربية / جامعة سامراء،٢٠٢٠، ص٧٢٥.

مجرد العيش بجانب بعضهم البعض، كما ويشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون يمكن أن يمهد لتحقيق المصالحة على أساس السلام والعدالة والتسامح والإندماج) .[1]

اما السلم اصطلاحاً فعرفها رشيد كهوس " بأنه ترك الحرب وعدم القتال، وهو مفهوم شامل يعنى الأمن والطمأنينة للجميع للحفاظ على الحقوق والحريات والقيام بالواجبات" .[2]

وبالنسبة لتعريف التعايش السلمي فيعرف بأنه "علاقة تفاعلية متبادلة بين أفراد مختلفين عقائدياً، أو عرقياً، أو لغوياً، أو فكرياً، ويعيشون في مجتمع واحد وتقوم هذه العلاقة على قاعدة السلم والتعارف والتفاهم والتعاون الانساني الايجابي البناء .[3]

ويعرف أيضاً على أنه "علاقة تفاعلية في بيئة مشتركة بين فئات مختلفة، بغرض تحقيق إستفادة أو تبادل منافع في ظل جو من الاحترام والمودة" .

ويعرف في السياسة الدولية على أنه "قيام" تعاون بين دول العالم، على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، حيث ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وإنقسام العالم إلى معسكرين مختلفين" .[4]

ويعرف كذلك بأنه "نمط من العيش يسود في مجتمع معين يتم فيه رفض أشكال العنف بصوره المتعددة، أو التحريض عليه، وعدم اللجوء إليه لحل النزاعات بين الأفراد والجماعات" وهذا يتطلب توافر أركان عدة منها سيادة القانون على الجميع حكاماً ومحكومين مأسسة السلطة، نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر المختلف، العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وتوفير اشتراطات المشاركة السياسية على الوجه الصحيح ، فالتعايش السلمي يعني "القدرة على التعايش مع الآخر المختلف إيجابياً والمشاركة في عملية بناء المجتمع، ويعد التعايش تعبير حقيقي عن قدرة الإنسان على التكيف والعيش سوية من أجل خير المجتمع وتقدمه، ولكن تحقيق التعايش السلمي أمر يحتاج إلى جهود كبيرة ومخلصة لأنه، "ثبت تاريخياً أن التعايش السلمي

1() عفراء رياض محمد، طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية وأثرها على التعايش السلمي (الموصل) أنموذجا، دراسات موصلية، العدد ٤٨، جامعة الموصل مركز دراسات الموصل، ٢٠١٨، ص١٥٣.

2() حنان حسن عبد الرحمن الخشت ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٦.

3() معتز اسماعيل الصبيح، الانتخابات والتعايش السلمي في دول ما بعد النزاعات النظام الانتخابي في العراق بعد احتجاجات أكتوبر 2019 (دراسة حالة) ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 47 ، العدد 2 ، الجامعة الاردنية ، عمان، ٢٠٢٠، ص ٤٢٢.

4() عبد العزيز بن عثمان التويجري ، الحوار من اجل التعايش، دار الشروق القاهرة، ١٩٩٨، ص٣٠.

وكيفية إشاعته فعلياً في مرحلة ما بعد الصراع بين الفئات المتحاربة داخل الدولة، هو عمل مضن وطويل وشاق جداً، حيث أن الصراعات الدينية والطائفية والقومية وما يتولد عنها من آثار ونتائج سلبية، تؤثر بشكل كبير على معرفة المدة التي يمكن من خلالها تحقيق التعايش السلمي بين تلك الفئات، فكلما كانت الحروب طويلة الأمد كلما كانت من دون شك اكثر تعقيداً لمهمة من يقومون بإجراء عملية التعايش السلمي".[1]

في الفكر الإسلامي يعرف التعايش السلمي: هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعامليم ومعاملاتهم حيث ما وجدوا في نفس الزمان والمكان، أو هو أن تعيش مع الآخرين بقبول وسلم سواء أكانوا موافقين لك أم مخالفين دون أن يتعرض أحدهما الآخر، إذا التعايش للمخلوقات كافة، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش النهار معاش، والأرض معاش للخلق يلتمسون فيا معايشهم[2]، (4) عرف أيضا بأنه " الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الأساسية المعترف بها عالميا" [3].(5)

وعليه ، فالتعايش السّلْميُّ: تَعْبِيرُ يُزادُ بِهِ خَلَقَ جَوَ مِنَ التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحربِ وَالعُنْفِ.

وللتعايش السلمي مجموعة من المعاني يمكن ان تصنفها الى ما يلي:[4]

أ. معنى سياسي– ايديولوجي، ويقصد به الحد من الصراع، أو احتواء الخلاف العقائدي بين الدول ، أو التحكم في ادارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

ب. اقتصادي يشير الى علاقات بين الحكومات والشعوب فيما بينها له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.

ج. ديني، ثقافي حضاري، ويضم معنى التعايش الديني او الحضاري ويقصد به ان تلتقي ارادة اهل الاديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من اجل ان يسود الامن والسلام في

1() معتز اسماعيل خلف الصبيح، خلف صالح علي، مصدر سبق ذكره ، ص٧٢٥.

2() أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة ، 2008، ص 1583.

3() حمد جابر حسنين ، الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، ط1 ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2017 ، ص76.

4() احمد شكر حمود الصبيحي، السياسات العامة للتعايش السلمي في العراق في العقد الأول بعد عام 2003 ، مجلة قضايا سياسية، العدد ٤٧، كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٦، ص١٦٣ .

العالم، وحتى تعيش الانسانية في جو من الاخاء والتعاون على ما فيه من الخير الذي يعم بني البشر جميعاً من دون استثناء.

د. اجتماعي، ويعني عيش الجماعات مع بعضها البعض بصورة مندمجة وطنياً، حيث تزول الهويات الفرعية في الهوية الوطنية الجامعة وهو النقيض للتفرقة العنصرية الذي تجعل فيه الجماعات عاداتها وقوانينها ونظمها كحواجز تفصلها عن غيرها من الجماعات.

2 : اهمية التعايش السلمي

للتعايش السلمي قيمة سامية ونبيلة تعزز أواصر التعاون والتفاهم بين الناس في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية ، فقد اثبتت التجارب التي خاضها العالم أن الخلاص الحقيقي لعيش الإنسان بسلام يتمحور في بناء المجتمعات على ثقافة التعايش السلمي، فأصبحت الحاجة إلى تكريس مبدأ التعايش السلمي ضرورة ملحة في وقتنا المعاصر، لما وصلنا اليه من مظاهر العنف بحق الإنسانية.

ومن هذا المنطلق تتجلى لنا أهمية التعايش السلمي والتي تتمثل بما يلي:

أ: تحقيق السلم والأمن الدوليين

الذي يمثل مطلباً أساسياً للبشرية جمعاء، كما أن الهدف الأساس الذي انشئت من أجله منظمة الأمم المتحدة ونصت عليها في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة، تدور جميعها حول حفظ الأمن والسلم الدولي، إما بشكل مباشر إذا وجد ما يهدده، من خلال اتخاذ التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد الأمن وإزالتها .[1]

وقد نصت المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة على أن " مقاصد الأمم المتحدة هي: حفظ الأسلم والأمن الدولي ومنع اعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالأمن والسلم ، أو بشكل غير مباشر بالتمهيد لإستنابته عن طريق العمل على انماء العلاقات الودية بين الدول وتحقيق التعاون بينها في مختلف المجالات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وغيرها" .[2]

ب: حماية حقوق الإنسان

1() علي صادق ابو هيف ، القانون الدولي العام ، ط12 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص 314.

2() محمد يوسف علوان، محمد خليل الموسى، القانون الدولي لحقوق الإنسان (المصادر ووسائل الرقابة) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2005 ، ص ٩.

تعرف حقوق الإنسان بأنها "مجموعة الحقوق التي يتمتع بها الإنسان بوصفه إنسان"، و تعد حقوق الإنسان ساحة مشتركة لأكثر من علم من العلوم الاجتماعية والإنسانية، فهي بتعلقها بالحاجات والمطالب الأساسية الواجب توفرها للإنسان بغية صيانة كرامته الآدمية ووجوده الإنساني تغدو مجالاً خصباً تتفاعل فيه العلوم السياسية والقانونية والفلسفية.[1]

ج: تعزيز الوحدة الوطنية

والتي تعني تجمع كل المواطنين تحت راية واحدة من أجل تحقيق هدف سام هو فوق أي خلاف أو تحزب في ظل ولاء أسمى يدين به كل فرد من أفراد المجتمع ، ويحكم انتمائه للوطن ، بحيث يحجب هذا الانتماء أي انتماء طائفي أو مذهبي وتظهر أهمية التعايش السلمي في تعزيز الوحدة الوطنية وذلك من خلال ما يلي: [2]

1) يسهم التعايش السلمي في تحقيق الإندماج بين فئات المجتمع الى جانب بعضها البعض والذي يمهج بدورة الى تحقيق المصالحة الوطنية والتسامح والعدالة وبالتالي تحقيق الوحدة الوطنية .
2) يعزز التعايش السلمي حالة الإستقرار في البنية المجتمعية، الأمر الذي يؤدي بدورة الى تحقيق وتعزيز الوحدة الوطنية.
3) يساعد التعايش السلمي في تعزيز الثقة والإحترام المتبادلين ومن ثم الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الإهتمام المشترك وفي مقدمتها الوحدة الوطنية.
4) يساهم التعايش السلمي في صهر الإنتماءات الفرعية في بوتقة واحدة يكون الولاء فيها للوطن الواحد.

وفي الفكر الاسلامي يمثل التعايش السلمي مبدءاً أساسياً من مبادئ الإسلام الحنيف، الذي يعد الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم ، لذا خصه الله تعالى بالاستخلاف في الأرض لإظهار قيمته الأدمية. فالشريعة الإسلامية حريصة على تنظيم الروابط التي تجمع المسلمين فيما بينهم وأيضا" تؤكد على ثقافة التسامح والتساهل مع معتنقي الديانات الأخرى ، كما أن التعايش السلمي يرسي دعائم الأمن والاستقرار في المجتمعات ، مما يخلق بيئة ملائمة للسكن والعمل المثمر والإبداع ، الأمر الذي يسهم ايجابياً في بناء

1() المواثيق الأساسية لحقوق الإنسان، مركز القاهرة الحقوق الإنسان، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧.
2() عبد العزيز علي الجمالي ، التعايش السلمي ، مجلة الجامعة الوطنية ، العدد ١٥، اليمن ، ٢٠٢٠ ، ص ٨٧ – ٨٨.

المجتمع وتقدمه وازدهاره ، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [1].

3 : معوقات التعايش السلمي

هناك العديد من المعوقات التي تقف عقبة أمام تحقيق التعايش السلمي أهمها : [2]

أ. الأنظمة السياسية الحاكمة : فقد تكون الأنظمة السياسية أحدى معوقات التعايش السلمي في مجتمع ما، وذلك بإتخاذها مجموعة من الإجراءات التي تقف في صف فئة من المجتمع على بقية الفئات.

ب. التطرف والمغالاة الفكرية : يمثلان داء دفين وسم قاتل لأي مجتمع من المجتمعات، ويعاني على مختلف الأصعدة السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية، فهما يمثلان العدو الأول للتعايش السلمي.

ج. النرجسية والتعالي : لا شك أنهما من معوقات التعايش السلمي، فلا تعايش في وجودهما، فكل فريق ينظر إلى نفسه أنه يفوق الآخر ويعلوه، فتنفصل الروابط الاجتماعية، وتنتشر الأحقاد، وتغيب لغة التواصل، فتفقد روح التعايش.

د. الإعلام : عصرنا الحالي هو عصر التكنولوجيا، وأصبح العالم قرية صغيرة، وهذا الشيء له ايجابيات عديدة، إلا انه يحمل معه سلبيات ايضاً، فقد دخلت الفضائيات الإعلامية في كل دار بعد التطور التكنولوجي الذي شهده العالم ، وهناك بعض القنوات الإعلامية التي لا تكف عن بث القضايا لتأجيج الصراع والدعوة الى التعصب وربما التحريض والقتل، فكانت هذه القنوات ولا زالت سيفاً مسلطاً تجاه التعايش السلمي.

ثانياً_ التعايش السلمي في الفكر الغربي المعاصر

تمثل فكرة التعايش السلمي من الأفكار التي شغلت رواد الفكر الغربي المعاصر لاسيما في الأونة الأخيرة، فوفق الاطاريح الفكرية التي قدمها الغربيين، لاحظنا وجود أسس تقوم عليها فكرة التعايش السلمي،

1() القران الكريم ، سورة الاعراف ، آية (59).

2() محمد كيشانه ، أن نتعايش ، مجلة ذوات ، العدد ٥٨ ، مؤسسية مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، الرباط – المغرب ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٩ .

بناءً عليه سنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب الأول بعنوان الأسس الفكرية للتعايش السلمي والثاني المفكر هابرماس نموذج من رواد التعايش السلمي، أما الثالث فقد خصصناه للفكر ادغار موران، وكما يأتي :

1 : الأسس الفكرية للتعايش السلمي

للتعايش السلمي العديد من الأسس الفكرية التي تقوم عليها ولعل ابرزها التسامح، قبول الأخر، والحوار، وهذا ما سنوضح في هذا المطلب، وكما يأتي :

أ : التسامح

يعد مصطلح التسامح من المصطلحات المتداولة اليوم في كثير من البيئات الفكرية، ويتم التعامل مع هذه المقولة ولوازمها الثقافية والسياسية، باعتبارها ثابتة من ثوابت المجتمعات المتقدمة، ويمثل التسامح موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار، والذي يسمح بتعايش جميع الرؤى والاختلافات والابتعاد عن الحروب والاقصاء، وأن الآخر له من الشرعية مثلها للآخر المختلف عنه دينياً وسياسياً وله الحرية في التعبير عن آرائه وعقيدته .[1]

من هذا المنطلق فالتسامح يعني في جوهره القبول بالآخر المخالف، بما يجعله مشاركاً في كل شيء، وليس ملحقاً مهمشاً ذا دور تكميلي"، وفي نفس السياق فقد عرفت كلمة التسامح، على أنها "التساهل وهو التسامح بوجود ما يخالفك، وهذا تحديد عام، فهو إجازه العقائد أو الطقوس الدينية التي تخالف العقائد والطقوس المألوفة".[2]

ويرى الفيلسوف الفرنسي فولتير الذي سيطر مفهوم التسامح الإنساني على خطاباته ، إنه رسول التسامح الديني حتى أقترن أسمه بالدعوة إلى التسامح أكثر من غيره من المفكرين فهو صاحب القول المعروف "إني اخالفك الرأي ولكني ادافع حتى الموت عن ابداءه"، والتسامح عند فولتير مقترن بحرية العقيدة والتعبير عن

1() معتز أسماعيل خلف، خلف صالح علي، مصدر سبق ذكره ، ص727 .

2() عبد السلام ابراهيم ، التسامح والصفح : دراسة مقارنة في الفكر الاسلامي والغربي، عمال المؤتمر السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة السليمانية ، ٤ –٥ نيسان ، ٢٠١١، ص ٢٣ .

الرأي، ويرى أن التسامح الديني مدخل حقيقي لفهم الدين، فبدلاً من الايمان الأعمى أو التعصب للدين أو ضده عند المؤمنين والملحدين، لا بد أن تكون كلمة التسامح هي السائدة .[1]

فالتسامح كما أشار اليه فولتير لم يتسبب في إثارة الفتن والحروب، في حين أن عدم التسامح قد عمم القتل وشاع الحروب على وجه الأرض فالتسامح هو أبرز الأسس الفكرية للتعايش السلمي .[2]

ويرى جون لوك وهو صاحب فكرة التسامح ، في كتابه رسالة في التسامح، أن التسامح جاء كرد فعل على الصراعات الدينية المتفجرة في أوربا . [3]

من هذا المنطلق يمثل التسامح الأساس الأول للتعامل مع الآخر المختلف دينياً أو اثنياً، والإعتراف بحقوقه وإحترام خصوصياته، لتحقيق التعايش السلمي في المجتمع .[4]

ب : الحوار

يعد الحوار أحد أسس تحقيق التعايش السلمي في المجتمع المتنوع، فالحوار يعزز العلاقات بين أفراد المجتمع، ويشيع روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف، ويعزز روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات، ويقلص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية مما يسهم في تحقيق جانب السلام في المجتمع . [5]

والحوار يقصد به الحديث مع الآخر الذي يمثل طرفاً يمكن أن يشكل قطباً في الجدل الفكري، فالحوار هو أسلم الطرق للوصول إلى أقرب نقاط الحق إذ أنه يكشف نقاط الإختلاف والتوافق ويوفر أرضية للتسامح .[6]

1() قاسم جمعة، التسامح الفلسفي والعنف الايديولوجي في خطاب فولتير، مجلة دراسات فلسفية ، العدد (٣٤)، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠١٤، ص ٩٩-١٠١.

2() المصدر نفسه ، ص 101.

3() كريم محمد حمزة، مأزق اللية بين دول رخوة وإرهاب مستحكم ، بحيث قدم لمؤتمر الإرهاب والتنمية، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ ، ٦-٨ كانون الاول ٢٠٠٦ ، ص ٤٣.

4() معتز أسماعيل خلف، خلف صالح علي، مصدر سبق ذكره ، ص 732.

5() خالد بن محمد ، الحوار وبناء السلم الاجتماعي ، سلسلة 12 من رسائل في الحوار ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض ، 2011 ، ص13.

6() عامر عبد زيد ، من أجل اخلاقيات التسامح في ظل ثقافة اللاعنف ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة ، عالم الحكمة ، العدد 22 ، بغداد ، 2010 ، ص 64.

ويرى لبراند سويدر (Leonard Swidler) أن الحوار "هو إتصال مزدوج بين أشخاص يحملون ويختلفون في وجهات النظر حول موضوع معين، ويسعون من خلاله للوصول إلى الحقيقة " .[1] وهناك عدة أسس للحوار يرتكز عليها منها: الإقرار بوجود أطراف أخرى، الإقرار بوجود مصالح مشتركة وأهمية هذه المصالح... القدرة على التوفيق بين هذه المصالح. [2]

لذلك يمكن أعتبار الحوار من أهم أدوات التواصل الاجتماعي والفكري والثقافي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة السياسية في المجتمعات المعاصرة، إذ أن الحوار ينمي قدرة الأفراد على العيش المشترك والتفكير المشترك والتحليل والاستدلال، والحوار يحرر الإنسان من الإنغلاق، ويوفر له سبل التواصل مع الآخر المختلف ويكسب المرء المزيد من المعرفة والوعي ويفتح أمامه طريقة جيدة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توالد الأفكار والإبتعاد عن الجمود، فالحوار يعد من أسس الخطاب السياسي المعتدل، ووسيلة للتألف والتعاون بين أبناء المجتمع المختلف .[3]

فتعزيز مبدأ الحوار من أجل الوصول إلى التعايش السلمي يعني تعزيز فكرة المودة وترسيخ العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع ولكي يصل صانع القرار السياسي إلى تحقيق الأمن المجتمعي وتحقيق الاستقرار فيه، لابد أن يؤمن بالحوار السياسي والمجتمعي خاصة في المجتمعات المتعددة تعدداً إثنياً ودينياً، هذا الحوار يرتكز على مجموعة من المرتكزات وتواجهه مجموعة من المعوقات، ومن مرتكزات الحوار في المجتمع المتعدد هي إحترام الآخر، علمانية الدولة، تبني النظام الديمقراطي التنمية المجتمعية، التعليم، توفير فرص عمل سيادة القانون.[4] وهنا لابد من التأكيد على أن ثقافة الحوار هي الأساس الثاني لتفعيل وتحقيق التعايش السلمي في المجتمع ، ومن غير هذا الأساس لا يمكن إمتلاك القدرة على حل مشكلات المجتمع الحالية والمستقبلية.

1() معتز أسماعيل خلف، خلف صالح علي، مصدر سبق ذكره ، ص733.

(2)علي هلال الدين ، الجدلية في الحوار، مجلة السياسية الدولية، العدد ٣٧ ، مركز الأهرام، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٤٣.

3() بلال عرابي ، ثقافة التسامح والحوار في سوريا، مجلة حمورابي، العدد 12 ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، ٢٠١٤، ص 150.

4() حمدان رمضان محمد، التسامح السياسي في المجتمع العراقي المعاصر : دراسة ميدانية في محافظة نينوى، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٣١، بيت الحكمة، بغداد، ص ٤٧.

ج : قبول الآخر: يمكن أن نعرف قبول الآخر بأنه إستيعاب الفرد للآخرين على إختلاف آرائهم ومعتقداتهم وأجناسهم وتصرفاتهم وطبائعهم وأعمارهم، وقبولهم كما هم بكمالهم ونقائصهم، وبمزاياهم وعيوبهم، فلا يحاول صنع الناس على هواء.[1]

ويمكن إرساء التعايش السلمي الدائم من خلال نشر ثقافة قبول الآخر ، ولأجل تحقيق هدف التعايش السلمي يجب أن لا يكون الإختلاف في العقيدة أو الدين أو الرأي أو الإثنية، سبباً للخلاف، فالتعايش السلمي يستوجب الإعتراف بالآخر، والقبول بالحوار وبالتعدد، شرط أن لا يكون الاختلاف بين المكونات للاختلاف وليس الوصول للحقيقة والقبول بما موجود من إختلاف وصولاً للسلام المستدام، وهو في كل ذلك يرتكز فضلاً عن العقل والعلم على شرط أخلاقي يرتقي بالإنسان إلى إحترام كيانه وكيان الآخرين من خلال التعزيز الإنساني، وهذا شرط لإستكمال أي حوار .[2]

وهنا يمكن القول أن التعايش السلمي في مجتمعاً ما لا يمكن أن يتحقق الا في حال وجود ثقافة مجتمعية تتمثل في قبول الأخر المختلف .

2 : التعايش السلمي في فكر هابرماس

سعى الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني المعاصر يورغن هابرماس (1929–)، من خلال نظريته المعروفة عن الفعل التواصلي إلى تحديد ملامح التعايش السلمي والاعتراف بالآخر بالاستناد إلى العقلانية التواصلية، التي تحكمها أخلاقيات المناقشة والحوار، التي ستفضي بطبيعة الحال حسب هابرماس إلى وضع الأُسس العملية لممارسة الديمقراطية التواصلية، التي تعتبر المنطلق الأساسي لتجسيد مفهوم العيش المشترك مع الآخر والاعتراف به، ويستمد الفعل التواصلي عند هابرماس بواعثه من مفهوم العقلانية التواصلية، التي تمارسها «ذات قادرة على الكلام والفعل بهدف التوجّه نحو التفاهم بين الذوات".[3]

وبالتالي عدم اللجوء إلى العنف أو إلى إلغاء الآخر والسيطرة عليه، وذلك بفضل قدرة "الفعل التواصلي الذي يحدد العلاقات داخل مجالات عمومية قائمة على المناقشة والحوار متخذةً من المبادئ الأخلاقية

1() زينب على محمد علي، ثقافة قبول الآخر لدى الطالبة /المعلمة بكلية رياض الاطفال جامعة القاهرة : (دراسة ميدانية)، مجلة الطفولة العربية، العدد السابع والستون، الجمعية الكويتية تتقدم الطفولة العربية، الكويت ، ذ.ت ، ص 71.

2() منتصر حسين جواد وزة، السلم الأهلي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص، ص ١٧-١٨.

3() أبو النور حمدي أبو النور حسن ، يورجين هابرماس " الأخلاق والتواصل "، دار التنوير، بيروت، 2009، ص143.

أساسًا لها، أطلق عليها هابرماس أخلاقيات المناقشة"[1]، التي تحكم العملية التواصلية حسب معايير متفق عليها .[2]

ولكن تلك الأخلاقيات ليست مذهبًا ولا نسقاً من القيم والمعايير الجامدة أو الثابتة[3]، والدليل على ذلك، في أنه إذا تشكك أحد المشاركين في العملية التواصلية في الدقة المعيارية لتعبير ما، أو إذا تعرضت أحد ادعاءات الصلاحية للشك، فإن ادعاءات الصلاحية نفسها تصبح موضع سؤال، وفي هذه الحالة لا بد للمشاركين في التواصل إعادة فحص تلك الادعاءات من جديد ومراجعتها مراجعة نقدية لتصحيح أخطائها.

وهكذا يعتمد هذا التفسير على البعد التواصلي اللغوي والتفاهم العقلاني الهادف، الذي يؤدي بالأطراف المشاركة بالعملية التواصلية إلى محاولة تحقيق نوع من الاتفاق والإجماع المتبادل حول القضايا المطروحة للحوار، "وفقًا لشروط وقواعد أخلاقية تنفي قهر الذوات أو السيطرة عليها أو خداعها مما يتيح لهم الفرص بالتساوي للمشاركة في الحوار والنقاش وصنع القرار" [4]، "كما أن الإجماع لن يتم الوصول إليه إلا عن طريق قوة الأطروحة الأفضل"[5]مما يُؤسس لمفهوم التعايش السلمي والاعتراف بالآخر.

ويرى هابرماس أن التعايش والاعتراف بالآخر لا يمكن له أن يتحقّق إلا عن طريق التفاهم والحوار المستند على العقلانية التواصلية ، بمعنى آخر أن العلاقات الإنسانية لا تقوم إلا على التفاهم والحوار العقلاني التواصلي، ومن هذا المنطلق يرى هابرماس أن أهداف القوى التقليدية القائمة على الإقصاء لا تتفق تماماً مع أهداف العقلانية التواصلية ، لأن الشخص العقلاني بالنسبة لهابرماس "هو الشخص الذي يحاول الوصول إلى اتفاق أو تفاهم عن طريق الحوار" [6]، أي المبتعد عن العنف المادي وممارسته اللاإنسانية.

بناءً على ما تقدم نستنتج أن هابرماس يهدف إلى تأسيس العقلانية التواصلية التي تصبح بلا منازع المقدمة الأولية لتجسيد مفهوم التعايش السلمي والاعتراف بالآخر عبر سلسلة من المبادئ والإجراءات التي

1() حسام الدين فياض، تطور الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع المعاصر، دار كريتار، إسطنبول، 2020، ص 396.

2() عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى، منشأة المعارف،الإسكندرية،2002، ص100.

3() نور الدين علوش ، المدرسة الألمانية النقدية– نماذج مختارة من الجيل الأول إلى الجيل الثالث، دار الفارابي، بيروت، 2013، ص85.

4() هشام عمر النور، تجاوز الماركسية إلى النظرية النقدية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص41.

5() عطيات أبو السعود، مصدر سبق ذكره، ص104.

(6) Jürgen Habermas, The Theory of Communicative Action, Translated by: Thomas Mc McCarthy, Beacon Press, Boston, vol:1, 1984, p. 21 .

تبدأ بممارسة الفعل التواصلي وتنتهي بـ الديمقراطية التشاورية التي تعبّر عن أعلى مراحل التقبُّل الإنساني للآخر والتعايش معه حسب هابرماس.

3 : التعايش السلمي في فكر ادغار موران

اعتبر هذا المفكر أن التعايش ما هو الا إتيقا وفلسفة ايجابية بين المجتمعات، وأن المجتمع في ظل الذكاء الاعمى على حد تعبيره، أدى بالإنسان المعاصر إلى منحى الضوضاء والأسلحة والنزاعات وأنماط تحررية زائلة وانقلابية ومضايقات فظيعة وتخويف سياسي وقسوة بشرية تمزق القلب والحل هو انتهاج فلسفة التعايش التي تؤدي التنوع على اصعدة عديدة فكرية وثقافية وإن إحقاق التسامح لا بد أن ينهج نهجا سليما في الياته وضوابطه، حتى يلقى ترحيبا من لدن الجماعة الإنسانية فتقبل الآخر والاعتراف به لعرقه أو دينه أو سياسته هو في حقيقة الأمر، العيش معه تحت وفاق التسامح معه وغض الطرف عن مطباته وزلاته .[1]

إن كثيرا من الناس، كون أن الناس يسكنون عالما يتواصل فيه الكل. صيرورة معقدة عن النشاطات المتبادلة، وأن عقيدة العزلة والقطيعة ليست بالمحبذة إطلاقا ؛ لان كل واحد يحمل راصد فكري وثقافي مطالب بالافصاح عنه. وعندما نعمد إلى القطع والفصل؛ فإننا في حقيقة الأمر، تستأصل الإنسان من الطبيعة. وبناء عليه، فلكي نحقق تسامحا كونيا لا بد في مقابل ذلك من الاستشراف على مستقبل الهوية البشرية جمعاء التي ترتبط باحترام الناس لمطلب إحقاق الهوية الكوكبية، يتحول معها الفرد الإنسان إلى الشخص الكوني ومن ثم يكون مصير التاريخ و مصير الكوكب متجانسان من خلال الاندماج .[2]

1() كريمة بلعز ، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق علمية، المجلد 11 العدد 103، 2019، ص ٦١٢.
2() كريمة بلعز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١٢.

ثالثاً_ رواد التعايش السلمي في الفكر الإسلامي المعاصر

تعد فكرة التعايش السلمي من المواضيع التي شغلت رواد الفكر الإسلامي المعاصر، فبعد ما شهده العالم الإسلامي من أزمات وحروب، كان من الضروري وضع حلول لأنهاء ذلك، وهنا كانت فكرة التعايش السلمي حلاً جيداً لذلك في حال تطبيقه، ومن ابرز الرواد الإسلاميين الذين تطرقو للتعايش السلمي هما عبدالكريم سروش، ومحمد عمارة بعد أن نوضح أسس التعايش السلمي في الفكر الإسلامي وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث وكما يأتي :

1 : أسس التعايش السلمي في الفكر الإسلامي

يمكن أن نحدد أسس التعايش السلمي بعدة نقاط ابرزها :

أ. احترام التعددية الدينية والفكرية، والاعتراف الإيجابي بالآخر :

إن التنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله (الله)، قال تعالى : (ولو شاء ربُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ربك لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أجمعين (119)) [1]، وطالما إن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون، فمن المستحيل أن يتفق البشر جميعاً في الأفكار والتصورات، فضلاً عن الدين، ومن المعلوم أن الإسلام يقوم على الاعتراف الإيجابي بالآخر، وإقراره على معتقده ودينه، قال تعالى: (لكم دينكم ولي دين)[2] وقال تعالى (لا إكراه في الدين) [3].

ب. الحوار مع الأخر

عني القرآن الكريم بموضوع الحوار مع الأخر، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار سواء بين المسلمين أو غيرهم ، أذ يعد من أسمى أسس التعايش بين الأفراد والجماعات، وهو الطريق الأمثل للإقناع الذي ينبع من أعماق صاحبه والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان، وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي

1() القرآن الكريم، سورة هود : الآيتين (118-119) .
2() القرآن الكريم، سورة الكافرون: الآية (6).
3() القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية (256).

أتاه الله الملك، وقصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته، وقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى، وقصة أصحاب الجنتين ، وقصة قارون مع قومه، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين ، وقصة نوح عليه السلام مع قومه ، وقصة ابني ادم ، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح[1].

ومن اطلع على هذه النماذج وغيرها يتأكد له أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل وتحريك الوجدان، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور.

ج. إشاعة روح التسامح والتراحم :

إن إشاعة روح التسامح والتراحم والتواد من المفاهيم التربوية التي يؤكد عليها الدين الإسلامي مما يكفل للفرد ذاته وللمجتمع توازنه، كما في قوله تعالى : (ثم كان مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَة) [2]، هذا يعني أن التعامل الأمثل في حالات التعدد والتنوع هو إما بالصبر على البلاء حين يكون المؤمنون في مستوى الأقلية العددية وإما بالمرحمة بمن هو دونهم في مستوى الحياة والسلطة، لا أن يحيفوا ويسدوا عليه أبواب الحياة والحرية بل عليهم المعاملة بالحسنى وبالإحسان : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[3] ، ومن النصوص القرآنية التي تدعو إلى ترسيخ روح التسامح بين بني الإنسان والتي إن تمت تربية الأجيال عليها وفق خطط تربوية مدروسة فأنها ستؤدي إلى إشاعة السلم المجتمعي ونبذ الخلافات ونهضة المجتمعات ، كما في قوله تعالى : (لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [4].

إن الملفت للنظر هو أن الآية لم تخصص جماعة بعينها، كأن يكونوا يهودا أو نصارى أو صابئة أو مجوس أو مسلمين بل المهم أنهم لم يقاتلوا المسلمين بالدين ولم يخرجوهم من ديارهم بالتهجير والإبعاد

1() فهد مزبان خزار، مقومات الدولة المدنية المعاصرة في الفكر الإسلامي : أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة انموذجا"، ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث " التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"، ملحق بالعدد السابع والعشرون، المجلد الثاني ، حزيران 2021، ص 125.

2() القرآن الكريم، سورة البلد ، آية (17).

3() القرآن الكريم، سورة البقرة ، آية (215).

4() القرآن الكريم ، سورة الممتحنة ، آية (8)

والإجلاء، فمثل هؤلاء لم ينه الله المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم جزاء لحسن سمتهم وجودة صنيعهم بالمسلمين الذين يجاورونهم [1].

د. تحقيق العدالة :

يعد أساس تحقيق العدالة من الأسس التي جاء بها الإسلام بقصد تحقيق العدالة مع الأصدقاء والأعداء : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنان قوم على ألا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[2] حتى في سيدان المعركة : (وقاتلوا في سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [3] .

ولم يعمم الإسلام الحكم ، فلم ينظر إلى الآخر نظرة واحدة ، أو يضع الجميع في سلة واحدة : (لَيسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [4]، وفيهم المؤمن : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [5]، ومنهم : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[6] ، وقيم المؤتمن : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا)[7] ، والمقتصد : (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)[8] وكثير منهم : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عند أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [9] .

وعليه ، تعد العدالة من أهم الأسس التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله تعالى بها : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ

(1) توفيق حميد، رؤية عصرية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ، دار القرآن للنشر ، 2013 ، ص 577.
(2) القرآن الكريم ، سورة المائدة آية (8) .
(3) القرآن الكريم، سورة البقرة آية (190).
(4) القرآن الكريم، سورة آل عمران ، آية (113).
(5) القرآن الكريم، سورة آل عمران ، آية (110).
(6) القرآن الكريم سورة المائدة آية (30)
(7) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية (75).
(8) القرآن الكريم، سورة المائدة ، آية (66).
(9) القرآن الكريم، سورة البقرة آية (109).

كَانَ سَمِيعًا بصِيرًا) [1] فأمر بالعدل بين الناس جميعاً فلم يقل: وإذا حكمتم بين المسلمين بل قال: وإذا حكمتم بين الناس ليشمل الجميع.

هـ. التسامح الفكري :

ويتمثل التسامح الفكري في إتاحة الفرصة للإنسان أن يبدي أفكاره ومبادئه ، شريطة ألا يعتدي على ثوابت الدين وأمن المجتمع الإسلامي ، وألا يسعى لبسط سيطرته ونفوذه وإظهار الحق معه دائما" ، بل لابد من بيان البرهان والدليل ، فان أمتنع الآخرون الانصياع لفكره ومبادئه فليس له من سلطان [2] يقول سبحانه وتعالى: (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكمة والموعظة الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بالتي هي أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين)[3] ، وقوله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزَلَ اليكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [4]، وقوله تعالى : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طغى " فقولا لَهُ قَوْلا لَيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يخشى) [5].

و. المساواة :

أكد الإسلام على إلغاء الفروق بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو العلم. فالأصل العام إن كل البشر إمام الخالق عز وجل سواء ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . يقول سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [6]، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[7] ، فالمساواة في الإنسانية حقيقة إسلامية أسقطت كل نظريات الأجناس والأعراق والألوان واللغات ، وقد جعل الإسلام المفاضلة بين الناس بالتقوى والعمل الصالح والمنفعة للناس، وهو تفاضل

(1) القرآن الكريم، سورة النساء، آية (58) .
(2) محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي (دراسة تطبيقية) ، أعمال المؤتمر الدولي الثامن : التنوع الثقافي، مركز جيل البحث العلمي ، طرابلس ، 21 – 23مايو 2015، ص 28 .
(3) القرآن الكريم، سورة النحل ، أية (125).
(4) القرآن الكريم، سورة العنكبوت ، آية (46).
(5) القرآن الكريم ، سورة طه ، أية (44).
(6) القرآن الكريم، سورة النساء ، أية (1) .
(7) القرآن الكريم، سورة الحجرات ، آية (13).

معنوي لا يترتب عليه امتيازات إنسانية لصاحب الفضل ، كما لا يترتب عليه عقوبات إنسانية لمن هو اقل فضلا" ، وإنما الغاية من هذا التفاضل هو أعمار الأرض وتحقيق السعادة للبشرية . ومما يلفت الانتباه في مبدأ المساواة في الشريعة الإسلامية هو إقرار عدم التساوي بين الناس في المزايا التي يتفرد بها البعض دون البعض الآخر ، كالتفاوت في العلم والمعرفة [1]، قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [2]، لكن هذا التفاوت لا يرجع إلى عصبية أو إلى عرق أو جنس معين لأنه لا يوجد فرق بين البشر عند الله تعالى : (إِنَّمَا المؤمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [3].

ز. التكافل :

يهتم الإسلام بالتكافل بين كل أفراد المجتمع ، وفق نظام دقيق لتوزيع الحقوق والواجبات داخل دوائر اجتماعية ، تبدأ من الأسرة ثم الأقارب ثم الجيران ثم البلدة، ثم تتسع إلى أن تشمل كل أفراد المجتمع ، بل الأمة الإسلامية كلها بمن يعيش فيها من غير المسلمين ومن الأمثلة على ذلك والمساكين، والرحمة بالصغير ورعاية كبير السن والاهتمام بالمعاقين، وعلاج المرضى الفقراء ، وإغاثة الملهوفين ، وسقي الماء ، وخدمة الأعمال العامة للناس، والقيام على أعمال البر والخير المختلفة [4] والمجتمع الذي يقوم على ذلك الأساس فإنما يعمل بتوجيه الله له ، كما في قوله سبحانه وتعالى : (لِلْفُقَرَاءِ المهاجرين الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ الله وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبُوءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قبلهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [5]، وعليه ، يعد التكافل الاجتماعي الإسلامي ثمرة طبيعية وحقيقية لعقد الأخوة بين المسلمين ، استنادا إلى قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخوة) [6] الأمر الذي ينتج مجتمعا" متراحما" باذلا" متسامحا".

---

(1) قالية عبد القادر ، مبدأ المساواة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة ، الجزائر ، 2012/2013 ، ص44 .

(2) القرآن الكريم، سورة الزمر ، آية (9).

(3) القرآن الكريم، سورة الحجرات . أية (10).

(4) مزنة بنت بريك بن مبارك المحليدي، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2012 ، 63-64.

(5) القرآن الكريم، سورة الحشر ، آية (98) .

(6) القرآن الكريم، سورة الحجرات، أية (10).

2 : المفكر عبد الكريم سروش

يمثل المفكر عبد الكريم سروش أحد المفكرين الأسلاميين الذين أشاروا إلى فكرة التعايش السلمي ، أذ يرى عبدالكريم سروش أن التعايش السلمي يتحقق في حال الاعتراف بالتعددية [*1]، ويقدم مفهوما للتعددية أو البلورالية على أنها الاعتراف برسمية التعدد والتنوع في الثقافات والأديان واللغات والتجارب البشرية، ويقول سروش: أن هناك بلورالية في المعرفة الدينية وبلورالية في المجتمع، أي الدين البلورالي والمجتمع البلورالي، كما أنه يوجد هناك ارتباط وثيق بينهما، بمعنى أن الأشخاص الذين ينسبون إلى القول بالتعددية على المستوى الثقافي والديني لا يمكنهم التنكر لمقولة التعددية الاجتماعية" .[2] وتعتمد التعددية الدينية على دعامتين : [3]

أ. التنوع في الفهم بالنسبة للمتن الديني .

ب. التنوع في تفسير التجارب الدينية .

فعند تفسير الكتب المقدسة ومحاولة إيضاح ما يحمله النص الذي يُعد صامتاً، فتفسير المتن او النص المقدس لا يسير في صراط واحد بل يخضع للتعدد والتنوع تبعاً لاختلاف الفهم ومبنى القراءة، وهنا تولد البلورالية من داخل الدين وخارجه. من هذا المنطلق يوضح سروش الأسس التي تبنى عليها نظرية التعددية وهي: [4]

المبنى الأول : إن فهمنا للنصوص الدينية فهم متنوع ووفير لا يقبل الاختزال، وهذا راجع لرجوعنا للنص بما نحمله من معارف متغيرة وعلى هذا فالقرآن والأحاديث تحتمل تفسيراً متعدداً بالتبع، وهي صفة

(1) التعددية : هو من المصطلحات التي لا نجد لها أصلا لغويا نظريا، إلا أن هذا المصطلح مأخوذا من البيئة الغربية فهو تحت مسمى pluralismreligious وهو بهذا المعنى يتضمن خاصية رئيسية هي الحرص على التطبيق الحي للمواطنة في صورها الكبرى، لأن هذه الخاصية في حد ذاتها تتضمن أمرين الأول هو الاعتراف بتعددية المعتقدات الدينية داخل وطن ما دون صراع ديني أو مذهبي، أما الأمر الثاني فهو التعايش السلمي بين أصحاب هذه المعتقدات فهي "الاعتراف برسمية التعدد والتنوع في الثقافات والأديان واللغات والتجارب البشرية" ؛ بلخيري اكرم، التعددية الدينية كحل للتعايش السلمي، مجلة أبعاد، المجلد ٥ ، العدد ١ ، مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران ٢، ٢٠١٩، ص٢٦٤.

(2) عبد الكريم سروش ، الصراطات المستقيمة قراءة جديدة النظرية التعددية الدينية، ترجمة: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، 2009، ص 12.

(3) المصدر نفسه ، ص 13.

(4) عصام بوشربة ، التعددية الدينية : أبعادها المعرفية والقيمية (قراءة في كتاب الصراطات المستقيمة : قراءة جديدة لنظرية التعددية الدينية لعبد الكريم سروش) ، ملف بحثي : التعددية الدينية ومنطق التعايش أو في الحقيقة المفتوحة ، أعداد الحاج دواق ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، 2015، ص 53.

إيجابية للنص الخالد ومعانيه الخالدة اللا متناهية، "فرأسمال الأديان يتمثل في هذه العبارات النافذة إلى القلب والعميقة في المعنى والأبدية على مستوى الزمان بحيث إنها تمنح كل شخص يقرأه مضموناً جديداً، ولولا ذلك لفرغت من محتواها وتلاشت".[1]

المبنى الثاني : أن التجربة الدينية قوامها الاتصال المباشر مع المطلق، فهي مشترك إنساني تجده في جميع الأديان، وهي تنوع من حيث أنها تجليات في انقباضها وانبساطها، فهي أشكال تتمثل في الرؤيا وسماع الصوت، ورؤية ملامح وألوان والشعور باتصال النفس يعظمه عالم الوجود كما أنها متنوعة في طريقة التعبير عنها من خلال صياغتها اللفظية أو في قالبها المفاهيمي .

هذه الحالة يربطها سروش بالنبوة، فالأنبياء يعيشون تجارب سابقة على الأديان، فالله تعالى غرس في أنبيائه بذور التعددية من خلال إرساله لرسل وأنبياء مختلفين، وإلى أقوام مختلفين".

وعليه فالبلورالية وفق هذا المبنى هي تجاوز للتصور الكلاسيكي الذي يرى الحقانية منحصرة في دين من الأديان، بل هي تمنح هذه الأفضلية وهذا الاصطفاء لترى في الأديان تجليات لوحي إلهي في أشكال وظروف زمانية ومكانية مختلفة، حمل التدين خلالها وجهاً مشرقاً وآخر مظلماً.[2]

المبنى الثالث : انعكاس التجربة الدينية وتجلياتها من المطلق إلى المقيد، ويستشهد سروش هنا بأبيات المولوي التي تسرد قصة موسى مع الراعي وقراءة جون هيك لها، وفهم أهل الباطن لهذا الحدث، فلم يكن الفهم عندهم هو النزاع بين (إيمان وكفر)، وإنما هو تقابل لتجربتين اختلفت لغة التعبير عنهما، فظهرت مشوشة عند الراعي، مما دفع بموسى إلى الإنكار عليه، فكان عتاب الله لموسى، فهذا البيان الرباني جاء ليبين لموسى أن مهمته هي تصحيح، وليس تغييراً أو إبطالاً لما عبر به الراعي عن تجربته".

المبنى الرابع : التعددية الإيجابية مبنية على الاقتدار الفكري لدى الإنسان، فهو لا يمتلك الكثير من المعارف أمام احتمال تفاسير للمتون الدينية والتجارب، وعلى هذا يجد الإنسان نفسه حيالها في موقف اختيار بين حقائق متعددة وليس بين حق وباطل.[3]

---

(1) المصدر نفسه ، ص 53.

(2) عبد الكريم سروش ، مصدر سبق ذكره ، ص 12.

(3) عامر عبد زيد ، التعددية الدينية وتجلياتها عند عبدالكريم سروش ، ملف بحثي : التعددية الدينية ومنطق التعايش أو في الحقيقة المفتوحة ، أعداد الحاج دواق ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، 2015، ص 36.

المبنى الخامس : السلوك المعنوي والروحي يبنى على الاختيار، ويحتمل معنى المجازفة، ولهذا فهو يحتاج لميزان الصدق والخطأ يكون ملازمة خبير (شيخ) قد عاش وعاين لتجربة حقيقة، فالتنوع هنا بين صحة وكذب، ونورانية إلهية وتلبيسات شيطانية.[1]

المبنى السادس: الهداية الإلهية وما يستشف من اسم الله الهادي هو أن الهداية نعم كافة البشر في مختلف مسالكهم وتجاربهم، ولا يمكن فهمها خارج هذا المعنى، فلا يعقل أن تخص الهداية فئة قليلة من البشر تنحصر فيها الخيرية، وما عداها الذي هو الكثرة يعمهم الضلال.[2]

المبنى السابع : ليس هناك معنى للخلوص خارج الأديان، فلا وجود لحق خالص ولا لباطل خالص في تدين الناس وتمذهبهم، ولا يفهم هذا على أنه مدعاة للتخلص من المذهب، ولا إلى نسبية الحق والباطل، بقدر ما يعبر هذا عن بشرية المعرفة الدينية، فالأمر سيان سواء تعلق بالشريعة أو الطبيعة ".[3]

المبنى الثامن: شيوعية الحق وتقابل الحقائق، فلا يرتبط الحق بالتقدمية أو الرجعية، أو الشرق والغرب، بل يتمظهر في طرق، يطرق طلابه أبواباً عديدة ومسالك مختلفة لكي ينالوه وليتمكنوا في الوقت نفسه من وزن ما توصلوا إليه من حقانية، وذلك بعرضها على الحقائق الأخرى باستمرار، وهكذا يبنى صرح المعرفة الشامخ بفعل هذا التشارك وفي ظل هذا التنوع".[4]

المبنى التاسع : إن التعدد والكثرة في مجال الأخلاق والقيم متجذر في واقع الإنسانية، فهو اختلاف جميع التجارب البشرية، ولا وجود لبرهان يقرر هذا التعارض والتباين بل الحاكمية هنا للعلة والسبب الذي يفتح مجالا للاختيار، وعليه فالبلوراتية القيمية تقدم لنا كل فرد خاص من الإنسان، ولا يتعلق كمال نوع بنوع آخر، أو مثال وقدوة له، فهي تحقيق لنوع من التوحد يسعى لاكتشاف الذات الأصلية والحرية الخاصة، وهو ما يؤدي إلى تعددية واقعية.

المبنى العاشر : الفرق بين التعددية السلبية والتعددية الإيجابية يكمن في أن الأولى طريق للثانية. فالتعددية الإيجابية تقوم على عنصر حاسم مبني على التحقق والاختيار الناتج عن دليل، بينما التعددية السلبية تقوم على العلة والسبب، فأكثر المتدينين في جميع الأديان اعتنقوا دياناتهم عن عله وليس عن دليل،

(1) المصدر نفسه ، ص 36.
(2) عبد الكريم سروش ، مصدر سبق ذكره ، ص 13.
(3) عصام بوشربة ، مصدر سبق ذكره ، ص 54 .
(4) المصدر نفسه ، ص 54.

فالغالب في إيمانهم الوراثة والتقليد ولهذا يعيش هؤلاء في ظل أسر الدوغمائية والتعصب، عكس الذي يكسر هذا فيعيش السكينة واليقين في ظل التعددية الإيجابية".[1]

لقد أراد عبد الكريم سروش أن يؤسس للتعددية الدينية على أبعاد معرفية وقيمية، "وعليه يمكن القول أن نظرية التعددية الدينية تحتاج إلى تقريب أكثر وتسخير جهود أكبر لمناقشتها كموضوع ملح ومطلوب يفرضه الرهان الذي يعيش احتقانا طائفيا لا يستحضر صورة الآخر إلا تحت عناوين الدم والقتل لذا فإن التعددية طرح مغاير ومتجاوز" .[2]

3 : المفكر محمد عمارة

يرى المفكر العربي محمد عمارة(*3)أن عصرنا الراهن شهد انتشاراً واسعاً للحروب والنزاعات بين الفرق والمذاهب الدينية وعلى اختلاف أشكالها، لكن بالعقل كان يمكن تجنب كل ذلك، من خلال قبول الآخر، والإدراك بأن جميع الأديان حق، وأن لأصحابها الحرية في ممارستها على الكيفية التي يريدون، فلكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وله حرية التعبير عنها سواء بالتعليم أو الممارسة أو إقامة الشعائر ومراعاتها سواء كان ذلك منفرداً أو في جماعة، سراً أو علانية، ومن الطبيعي إذن أن تكون هناك تعددية إذا ما أقررنا بحرية العبادة والتدين، وهذا الإقرار حتماً سيقودنا نحو مجتمعات حديثة يسودها السلام بدل من أن تسيطر عليها الحروب والنزاعات والخصومات المذهبية والعقائدية.[4]

---

(1) عصام بوشربة ، مصدر سبق ذكره ، ص 55-56.

(2) بلخيري اكرم، التعددية الدينية كحل للتعايش السلمي، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٣.

(3) ولد محمد عمارة عام 1931 بمصر، وتربى وسط عائلة فلاحية متوسطة العيش تعرض لاعتقالات خلال نشاطه الفكري في جامعة القاهرة عام 1959 بسبب غيابه عن مجلس تأديبي في نفس الجامعة، وإن كان ذلك ليس سببا حقيقيًا كافيا للاعتقال فإن محمد عمارة كان ضمن مناصري التيار اليساري والحركة اليسارية التي تعرض أعضائها لحملة من الاعتقالات في نفس السنة، وقد أخره هذا الاعتقال في الحصول على شهادة الليسانس إلى سنة 1965، حيث حصل عليها بتخصص في اللغة العربية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، واستمر اهتمامه بالدراسات العليا برغبته بالتسجيل في سلك الماجيستر، وبموضوع حول "مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة"، تمكن محمد عمارة عام 1970 من الحصول على ماجيستر في العلوم الإسلامية في نفس الكلية، ليلتحق بسلك الدكتورة التي نجح في الحصول عليها بعد خمس سنوات وبالتحديد عام 1975، بنفس الكلية والتخصص أيضا، وكانت بعنوان "نظرية الإمامة فلسفة الحكم عند المعتزلة" ؛ المصدر : محمد عمارة المفكر المصري الوسطى، مركز المجدد للبحوث والدراسات اسطنبول ، ٢٠٢٠، ص ٢.

(4) محمد عمارة ، التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية ، سلسلة في التنوير الإسلامي، العدد 8، نهضة مصر للطباعة والنشر ، اكتوبر 1997، ص 3 .

وقد أثار موضوع التعددية الدينية تفكير الكثير من العلماء ، لكنهم اختلفوا في مدلوله ، وفي هذا الإطار تطرق محمد عمارة إلى موضوع التعددية في مجموعة من مؤلفاته أبرزها كتاب (التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية)، وكتاب الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة) .[1]

فالتعددية عند عمارة هي بمثابة تنوع مؤسس على تميز وخصوصية فهي لا يمكن أن توجد إلا في مقابلة مع الوحدة، ومعنى هذا القول أنه لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة التي لا جامع لها، ولا على التمزق الذي انعدمت العلاقة بين وحداته، كما أنه لا يمكن إطلاق التعددية على "الواحدية" التي لا أجزاء لها فأفراد العائلة تعدد في إطار العائلة، والذكر والأنثى تعدد في إطار وحدة النفس الإنسانية، والشعوب والقبائل تعدد في جنس الإنسان.[2]

والتعددية عنده داخل أية حضارة من الحضارات لا تأتي إلا مع وجود المرجعية الواحدة" والجامع الواحد في هذه الحضارة، فلو انتفت المرجعية الواحدة" والموحدة للحضارة انتفى معنى التعدد في هذه الحضارة أيضا.

والتعددية الدينية تعني الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء الديني في مجتمع واحد أو دولة تضم مجتمعاً أو أكثر، كوجود اليهودية والنصرانية بالإضافة إلى الإسلام في ظل المجتمع الإسلامي.[3]

ويرى محمد عمارة أن التعددية الدينية لا بد أن تقوم على التعايش والسلم، ومن الضروري أن تؤكد هنا أن "التعددية السلمية " لا نعني قبول الظلم من الغير، أو المداهنة وتخلي المرء عن معتقداته والتهاون بشأنها في سبيل إرضاء الآخرين بل أن التسامح يكون في باب المعاملات الإنسانية التي يشترك فيها جميع البشر من بيع وشراء وأخذ وعطاء، أما العقائد والمقدسات فلا بد أن يحكمها منطق الاحترام المتبادل من جميع الأطراف .[4]

ويرى إن التعايش المنشود لا يعنى بأية حال من الأحوال تمييع المواقف وخلط الأوراق ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد ، كما أنه لا يسلب الإنسان هويته، ويجعل توازنه يختل ، بل أن التعايش يقوم على أن يحتفظ كل طرف بدينه كاملاً غير منقوص، ويتشبث بمكونات هويته ، فالتعايش بين الأطراف

(1) محمد عمارة ، الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، مكتبة الشروق الدولية ، 2008، ص 22.
2() محمد عمارة ، التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية ، مصدر سبق ذكره ، ص 3 .
(3) محمد عمارة ، الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، مصدر سابق ، ص 22.
(4) محمد عمارة ، التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية ، مصدر سابق ، ص 21-22.

المختلفة ينبغي أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمس حياة الإنسان [1].

واخيراً يمكن القول أن محمد عمارة دافع عن التعددية الدينية التي تقوم على أساس التعايش السلمي، والتي تلغي كل أشكال الظلم عن الأخر أو تخلي المرء عن معتقداته في سبيل إرضاء الأخر، فالتسامح إنما يكون من باب التعامل الإنساني الذي يشترك فيه جميع البشر من بيع وشراء وأخذ وعطاء، أما المعتقدات والديانات فلابد أن يحكمها الاحترام المتبادل من جميع الأطراف، لذلك فان تحقيق التعايش والتأخي في مجتمع متعدد الطوائف والأديان يحتاج إلى شحن الإنسان بشعور أنه جزء من عالم أعم وأشمل وأن ارتباطه وثيق مع من حوله بروابط تاريخية وجغرافية ومعيشية مشتركة، فكلما زادت هذه الرابطة زاد الأمن والاطمئنان [2].

الخاتمة والاستنتاجات

ختاماً يمكن القول أن فكرة التعايش السلمي شغلت رواد الفكريين الغربي والاسلامي المعاصر ، لما شهده العالم من نزاعات وحروب ، بالتالي كان من الضروري أيجاد حل لتحقيق السلم والأمن في العالم ، لذلك وضع المفكرون فكرة التعايش السلمي وفق تأطير نظري مبني على أسس عدة .

وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج وهي:

1. للتعايش السلمي مجموعة من المعاني منها المعنى السياسي– الايديولوجي ، الاقتصادي ، الديني، الثقافي الحضاري ، والمعنى الاجتماعي .
2. تتمثل أهمية التعايش السلمي في تحقيق السلم والأمن الدوليين ، وحماية حقوق الإنسان ، وكذلك تعزيز الوحدة الوطنية .
3. للتعايش السلمي عدة أسس فكرية أبرزها التسامح ، الحوار ، وقبول الآخر .
4. يمثل يورغن هابرماس ابرز رواد التعايش السلمي في الفكر الغربي والذي حدد ملامح التعايش السلمي والاعتراف بالآخر بالاستناد إلى العقلانية التواصلية، التي تحكمها أخلاقيات المناقشة

(1) سعيد عبيدي ، في نقد التعددية الدينية عند محمد عمارة ، ملف بحثي : التعددية الدينية ومنطق التعايش أو في الحقيقة المفتوحة ، أعداد الحاج دواق ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، 2015، ص 63.

(2) المصدر نفسه ، ص 63.

والحوار، التي ستفضي بطبيعة الحال حسب هابرماس إلى وضع الأُسس العملية لممارسة الديمقراطية التواصلية، التي تعتبر المنطلق الأساسي لتجسيد مفهوم العيش المشترك مع الآخر والاعتراف به .

5. كما يمثل ادغار موران ايضاً احد رواد التعايش السلمي أذ اعتبر هذا المفكر أن التعايش ما هو الا فلسفة ايجابية بين المجتمعات، وأن المجتمع في ظل الذكاء الاعمى على حد تعبيره، أدى بالإنسان المعاصر إلى منحى النزاعات والحل هو انتهاج فلسفة التعايش التي تؤدي التنوع على اصعدة عديدة فكرية وثقافية.
6. اما رواد الفكر الأسلامي فأبرزهم المفكر عبد الكريم سروش الذي أشار إلى فكرة التعايش السلمي، أذ يرى أن التعايش السلمي يتحقق في حال الاعتراف بالتعددية ، ويقدم مفهوما للتعددية على أنها الاعتراف برسمية التعدد والتنوع في الثقافات والأديان واللغات والتجارب البشرية.
7. اما المفكر محمد عمارة فهو يرى أن عصرنا الراهن شهد انتشاراً واسعاً للحروب والنزاعات ، لكن بالعقل كان يمكن تجنب كل ذلك، من خلال قبول الآخر، والإدراك بأن جميع الأديان حق، وأن لأصحابها الحرية في ممارستها على الكيفية التي يريدون، ومن الطبيعي إذن أن تكون هناك تعددية إذا ما أقررنا بحرية العبادة والتدين، وهذا الإقرار حتماً سيقودنا نحو مجتمعات حديثة يسودها السلام بدل من أن تسيطر عليها الحروب والنزاعات .
8. وهذا يعني ان رواد الفكر الغربي يعتمدون في فكرة التعايش السلمي وتحقيقها على قبول الأخر ، أما بالنسبة لرواد الفكر الاسلامي فيعتمدون على فكرة التعددية لتحقيق التعايش السلمي ، مع ذلك فالفكر الغربي والفكر الاسلامي يهدفان بالنهاية إلى تطبيق فكرة التعايش السلمي لتحقيق السلام الدولي وأنهاء النزاعات والحروب .

المصادر الانكليزية :

1. Istvan Kende , Peaceful Co-Existence: Its Interpretation And Misinterpretation, Journal Of Peace Research, Volume 5, Issue 4, Peace Research Institute Oslo, Norway, 2016
2. Jürgen Habermas, The Theory of Communicative Action, Translated by: Thomas Mc McCarthy, Beacon Press, Boston, vol:1, 1984.
3. Pasi Heikkurinen, On the emergence of peaceful coexistence. In book : Sustainability and Peaceful Coexistence for the Anthropocene, editor by :Pasi Heikkurinen, Routledge, London and New York, 2017.